بناء القوة العسكرية في العهد النبوي

د. أسامة سعود كريشان*

تاريخ وصول البحث: 2022/03/06م **تاريخ قبول البحث: 2022/06/23م**

ملخص

يهدف هذا البحث إلى إظهار صـــورة بناء القوة العســـكرية في العهد النبوي، وتوضـــيح الجهد الحثيث والدؤوب الذي بذله النبي محمد ε في بناء الجيش المسلم، وبيان دقة التخطيط الاستراتيجي في تأسيس الجيش المســلم، والأعمال التي قام بها في ســبيل ذلك، ومنها: التزوّد بالأســلحة، والأعمال الاســتخبارية، والتخطيط العسكري، والتعبئة المعنوية للأفراد... لتظهر الصورة الشاملة لبناء القوة العسكرية في العهد النبوي.

وقد استخدمت المنهج الاستقرائي في هذا البحث، حيث قمت بجمع الأحاديث النبوية والنصـوص المتعلقة بهذا الموضــوع من مصــادرها الأصــلية، ثم تصــنيفها تحت عناوين محددة، ومترابطة مع بعضــها بشــكل متسلسل؛ لإظهار صورة القوة العسكرية في العهد النبوي، التي بناها النبي ε مستخدماً المنهج التحليلي.

من أهم النتائج التي توصَّل إليها الباحث: وجوب الأخذ بأسباب القوة والمحافظة عليها، وبخاصة القوة العسكرية، وضرورة الاهتمام بالتصنيع العسكري حفاظاً على التفوق العسكري، والاستقلال السياسي، ووجوب اســتثمار الجهود، والطاقات، والكفاءات، التي تحقّق هذا الهدف، بالتزامن مع تطوير العلاقات السياسية مع الآخرين، وعقد المعاهدات، في سبيل تحقيق المصالح والمنافع التي تعود بالخير على الأمة.

الكلمات المفتاحية: العهد النبوي، القوة العسكرية، الجيش المسلم.

Building Military Power in the Prophet's era

Abstract

This research aims to show a picture of the integrated construction of the military force in the Prophet's era, and to clarify the tireless and tireless effort made by the Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, in building the Muslim army, and to show the accuracy of strategic planning in establishing the Muslim army, and the actions he took for that, Including: the supply of weapons, intelligence work, military planning, and the moral mobilization of individuals,... to show the integrated picture of building military power in the Prophet's era.

I used the inductive method in this research, where I collected the Hadiths and texts related to this topic from their original sources, and some contemporary sources when necessary, and then classified them under specific titles and interconnected with each other in a sequential manner, to show and clarify the picture of the integrated construction of the military force in the Prophet's era, which It was built by the Prophet, may God bless him and grant him peace. using the analytical method.

Among the most important results reached by the researcher; The necessity of adopting and preserving the means of force, especially military force in a world full of military conflicts in particular, and the necessity of paying attention to military industrialization

* أستاذ مساعد، جامعة الحسين بن طلال – osmk1963@gmail.com

in order to preserve military superiority and political independence, and the necessity of investing efforts, energies and competencies that achieve this goal, in conjunction with developing political relations with others, and concluding treaties for the sake of achieving the interests and benefits that bring good to the nation.
Keywords: the Prophet's covenant, the military force ,the muslim army.

التمهيد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد؛

فإنَّ بناءَ جيشٍ قويّ؛ يُعدُّ من أركان أيَّةِ دولةٍ يتم إنشـــاؤها، تكون مهمتُه مواجهةَ التهديدات، وحماية الدولة من أعدائها. ومن الأعمال التي قام بها الرسول ε تحقيقاً لاستقرار الدولة المسلمة: بناء المسجد، والمؤاخاة، والوثيقة. وهي أعمالٌ أظْهرتْ هويةَ الدولة الإســلامية، واســتقرارَها، وتنظيمَها، وتقويةَ جبهتِها الداخلية، اســتعداداً لمواجهة التهديدات المتصاعدة من الأعداء.

لقد كانت الســرايا، والغزواتُ، والمعاهداتُ، من وجوه هذا الاســتعداد، حيث تحدَّثت كتب الســيرة النبوية عن هذه الأمور الثلاثة بشــكل مســتقلٍ ومنفصــلٍ، لِكلِ ســريَّةٍ أو غزوةٍ، دون أنْ يجمعها عنوان يمكن أن يُبيّن صــورة بناء القوة العسكرية في العهد النبوي، أو يُظهِرها ككيان واضح المعالم، ولا تظهر فيها حنكة الرسول ε بصورة واضحة، ولا دِقَّة تخطيطه الاستراتيجي في بناء الجيش المسلم.

إنَّ هدف هذا البحث؛ بيانُ طبيعة القوة العســكرية الي تم بناؤها في العهد النبوي، امتثالاً لأمر الله تعالى بإعداد القوة: **[وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱستَطَعتُم مِّن قُوَّة وَمِن رِّبَاطِ ٱلخَيلِ تُرهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُم وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِم لَا تَعلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعلَمُهُم وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيء فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيكُم وَأَنتُم لَا تُظلَمُونَ]**[60: الأنفال].

لأجل ذلك رأيت أن أكتب بحثاً بعنوان: **"بناء القوة العسكرية في العهد النبوي"**، يُبيّن طبيعةَ القوة العسكرية التي بناها الرسول ε.

مشكلة البحث.

تتلخَّص مشــكلة البحث في عدم وضــوح صــورة القوة العســكرية التي تم بناؤها في العهد النبوي، بالرغم من التفاصـيل الكثيرة عن النشـاط العسـكري للمسـلمين في ذلك الوقت، والتي تُقرأ وتدرَّس بصـورة لا تُظهِر الترابط بينها، وإنَّما تظهر كصُـوَرٍ جزئيةٍ متناثرة، وهو ما يُلاحَظ من اسـتقلال عناوين الغزوات والسـرايا الموجودة في كتب السـيرة. لقد اقتصر الحديث
في كتب السيرة على كل غزوةٍ، أو سريةٍ بشكل مستقلٍ ومنفصل عن غيرها.

إنَّ حدود هذا البحث هو بيان الجهود النبوية التي بُذِلت في بناء القوة العسكرية، بحيث يقتصر الامتدادُ الزمنيُّ لمجال هذا البحث على العهد النبوي، وقد خُصِّص هذا البحث للإجابة على الأسئلة الآتية:

1) هل وُجِد جيشٌ مسلمٌ مُنظَّم في العهد النبوي، بالصورة المتعارف عليها في ذلك العصر؟
2) لماذا اقتصــرت كتب الســيرة في الحديث عن النشــاط العســكري الممتد طيلة العهد النبوي على بيان التجهيز والاستعداد لكل غزوة بما يناسبها، وبيان نتائجها؟
3) ما عناصرُ القُوَّةِ وحجمُها التي امتلكها الجيش المسلم، وتميَّز بها في العهد النبوي؟

4) كيف أمكن استثمار هذه القوة والاستفادة منها في تحقيق النصر على الأعداء؟
5) ما الجهود التي بذلها الرسول ε في بناء القوة العسكرية في العهد النبوي؟ وكيف تم بناؤها؟

أهمية البحث.

تظهر أهمية البحث في إبراز ما لم يتم توضيحه وإظهاره في كتب السيرة النبوية، ألا وهو: بناء الجيش المسلم، فالقارئ لا تظهر له صورة القوة العسكرية التي تم بناؤها في العهد النبوي، والتي يُمكن من خلالها كذلك بيانُ دقة التخطيط الاستراتيجي بعيد المدى للنبي ε وبيانُ جهوده العسكرية، والسياسية من خلال السرايا، والغزوات، والمعاهدات مع القبائل في الحجاز وخارجه. بِمَا أنَّ كُتُبَ السيرة النبوية اقتصرت على ذِكْر هذه الأعمال؛ كأعمالٍ مُستقلَّة مَنفصلة عن بعضها البعض، لا رابط بينها، فإنَّ هذا البحث سعى إلى إظهارها كحلقات من سلسلة واحدة مترابطة مع بعضها، تُظهِر صورة بناءَ جيشٍ مسلمٍ مُنظَّم، تميَّز عن غيره من الجيوش بالاحتراف العالي، وهذا البحث بعنوان مستقل: **"بناء القوة العسكرية في العهد النبوي".**

أهداف البحث.

يهدف هذا البحث إلى:

1) بيان صورة واضحة للقوة العسكرية التي تم بناؤها في العهد النبوي.
2) ذِكر أهم وسائل القتال، وأدواته المستخدمة في الجيش النبوي، وبيان طرق التزوُّد بها واقتنائها.
3) إظهار أساليب التعبئة المعنوية المتنوعة التي اتبعها الرسول ε في حث المقاتلين على الجهاد في سبيل الله، وإثارة حميَّتهم واندفاعهم في القتال.
4) عرض بعض الأساليب والخطط العسكرية المتنوِّعة التي اتبعها الرسول ε في غزواته.
5) الحديث عمَّا تميَّز به الرسول ε مِنْ دقة التخطيط الاستراتيجي والذي كان من ثماره بناءُ الجيش المسلم في العهد النبوي.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة في هذا الجانب:

1) **"الرسول القائد" محمود شيت خطاب:** اقتصر فيه المؤلِّف على ذكر الغزوات، كل غزوة بصورة مستقلة عن غيرها، مبيِّنا مجريات القتال فيه، ونتائجها، ودروسها المفيدة، مع الإيضاح بالخرائط، والمخططات، والأشكال لكل ذلك. والذي أضافه هذا البحث ولم يذكره المؤلف هنا؛ التفصيلَ في الأسس التي بُنِي عليها الجيش المسلم في العهد النبوي.

2) **"تاريخ جيش النبي ε" محمود شيت خطاب:** اكتفى المؤلف في هذا الكتاب ببيان السرايا والغزوات التي كانت في عهد النبي ε وأسماء قادتها، وأهم نتائجها، وقد تحدث الكاتب عن مرحلة تنظيم (الأفراد) قادةً وجنوداً، في تنظيم متكامل، ولم يَبيّنه بالتفصيل، بينما تم في هذا البحث بمباحثه الستة، بيانُ طبيعة القوة العسكرية في العهد النبوي

3) **"دراسة في السيرة" تأليف عماد الدين خليل:** ربما هذا الكتاب الوحيد الذي وضع عنواناً مستقلاً للقوة العسكرية في العهد النبوي، وتحدَّث مؤلِّفُه بإيجاز شديد عن سعي الرسول ε في تكوين المقاتل المسلم وإعداده، من خلال أسلوبين متوازيين: التوجيه المعنوي، والتدريب العملي. وهذا البحث بيَّن بالتفصيل كيفية بناء الجيش المسلم، من حيث تجهيزاته والتدريب للمقاتلين وأهم الأسلحة المستخدمة....

4) **"إعداد الجندي المسلم" تأليف عبد الله بن فريح العقلا:** تحدَّث فيه مؤلِّفه بشكل عام، عن الهدف من إعداد الجندي المسلم، وأُسُس إعداده، مبيِّناً أهمية التنظيم في الإسلام، وقد استعرض تاريخ الجندية بشكل عام، ووظائفها. وهذا البحث سعى إلى بيان صورة القوة العسكرية في العهد النبوي، بجميع عناصرها.

5) **"القيادة العسكرية في عهد الرسول ε" للدكتور عبدالله الرشيد:** تحدث فيه مؤلفه بالعرض والتحليل عن جانب محدد؛ وهو الجانب القيادي في حياة الرسول ε مبينا أهم صفات القائد، وما له من الحقوق، مع إضافات متعلقة بالدروس

القيادية المستفادة من الغزوات، وهو بالإجمال لا يُوضِّح صورة القوة العسكرية كما سعى إلى بيانها هذا البحث، وبخاصة في جانب التجهيز بالأدوات والوسائل والتدريب، واختلاف التكتيك المتبع من غزوة لأخرى.

6) **"التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة في عهد الرسول ε (استراتيجية الرسول السياسية والعسكرية) علي معطي:** هذا الكتاب يستعرض فيه مؤلِّفُه بشكل شامل، تاريخ دولة المدينة، وأهم الأعمال التي قام بها الرسول ε ومنها الأعمال العسكرية، من حيث: إعداد المقاتلين، وسياسته في غزواته، بذكر بعض هذه الغزوات، وهذا من الأمور المشتركة مع هذا البحث، إلاَّ أنَّ من إضافات هذا البحث بيان صورة البناء الشامل للقوة العسكرية في العهد النبوي؛ من خلال العرض الذي يُظهر ارتباط عناصر القوة العسكرية مع بعضها.

7) **"القيادة العسكرية في السنة النبوية" محمد رشاد أبو الجود:** هذا العنوان هو رسالة ماجستير، تحدَّث فيها كاتبها عن القيادة العسكرية في السنة النبوية، من خلال استقراء الأحاديث النبوية الواردة في هذا الموضوع، وتصنيفها موضوعياً تحت عناوين تُحدِّد في أغلبها صفاتِ القائد، وبعض هذه الصفات تختص بالناحية العسكرية في القائد، وقد التزم كاتبها ببيان ما ورد في كل حديث بشكل مستقل عن غيره، وهو الأمر الذي لا يتيح تصوراً كاملاً عن القوة العسكرية في العهد النبوي، وقد أضاف هذا البحث جوانب متعددة لم يتطرق إليها الباحث في رسالته، تم بيانها من خلال مباحث هذا البحث ومطالبه.

8) **"القيادة والجندية في السنة النبوية: دراسة موضوعية" طاهر حمد النحال:** يتحدث الباحث في رسالته الجامعية عن القيادة والجندية من منظور السنة النبوية، من خلال جمع الأحاديث الواردة في مجال دراسته، حيث تقيَّد بذكر ما يُفيده كل حديث بشكل مستقل، فما قام به الباحث في رسالته لا يُبيّن أيَّة صورة بناء القوة العسكرية في العهد النبوي كما سعى الباحث إلى بيانها في هذا البحث.

9) **"قيادة الرسول ε السياسة والعسكرية" أحمد راتب عرموش:** اقتصر الكاتب في حديثه على جانب من حياة الرسول ε وهو قيادة الرسول السياسية والعسكرية، تناول فيه بالتحليل الأسلوب القيادي، وبيان صفات القائد الناجح، ودراسة لمعايير القيادة الإسلامية في الماضي والحاضر، إلاَّ أنَّ ما تحدَّث عنه الكاتب، لا يُبيّن صورةً واضحةً للقوة العسكرية التي تم بناؤها في العهد النبوي كما بيَّنها هذا البحث.

10) **"التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة في عهد الرسول ε" (استراتيجية الرسول السياسية والعسكرية) محمد حسن العيدروس:** استعرض الكاتب بالعرض والتحليل الجانب القيادي في حياة الرسول ε وقد ذكر نماذج من السرايا والغزوات، مبيّناً مهامها، وذكر نماذج لشخصيات قيادية من الصحابة، ويتميَّز الكتاب بالتوسّع والاستطراد في الحديث عن جوانب أخرى من حياة الرسول ε وليس فيه بيان الصورة المتكاملة للقوة العسكرية في العهد النبوي.

وأمَّا العناوين الآتية؛ فهي مقالات منشورة على مواقع إلكترونية، في بعضها ذَكَر كاتبها جانباً محدَّدا من حياة الرسول ε- كما هو الحال في مقال: **"قيادة الرسول ε والفكر العسكري الحديث"** عيسى أمين محمد[1]، ومقال: **"السياسة العسكرية في العهد النبوي"** للعميد مصطفى أحمد كمال[2]. وفي بعضها الآخر استعراض تاريخي بإيجاز للجيش وتطوُّره حتى عهد المماليك، كمقال: **"الجيش وتطوره في النظام الإسلامي"** راغب السرجاني[3]، ومقال **"العسكرية الإسلامية.. كيف أسس النبي جيشاً عالمياً من رحم التشرذم؟"** محمد شعبان أيوب[4]، وليس في هذه المقالات الأربعة التفصيلُ الذي يُبيّنه هذا البحث، فما ذكر فيها هو جزئيات يسيرة من هذا البحث.

منهجية البحث.

تقوم منهجية البحث على دراسة الغزوات والسرايا وسائر جوانب الحياة في العهد النبوي، مما له صلة بموضوع البحث من خلال منهجين، وهما:

المنهج الاستقرائي الجزئي: من خلال جمع ما أمكن من الروايات والأحاديث المتعلقة بهذا الجانب.

المنهج التحليلي: ويقوم على التحليل والاستنباط لأهم ما يبيّن جوانب القوة العسكرية بصورة متكاملة.

خطة البحث.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مباحث ومطالب، وكانت خطة البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: إبرام المعاهدات.

المطلب الأول: معاهدات الحلف والنصرة.

المطلب الثاني: معاهدات عدم اعتداء.

المبحث الثاني: إعداد القوة المادية.

المطلب الأول: العنصر البشري

المطلب الثاني: أدوات القتال ووسائله

المطلب الثاني: طرق التزود بأدوات القتال ووسائله

المبحث الثالث: التدريب الميداني على فنون القتال وأساليبه

المطلب الأول: التدريب البدني

المطلب الثاني: التدريب على الأسلحة

المبحث الرابع: النشاط الاستخباري:

المطلب الأول: التجسس على الأعداء وجمع المعلومات

المطلب الثاني: السِّرِّيَّة والكتمان في العمليات والتحركات

المبحث الخامس: التعبئة المعنوية والعقيدة القتالية:

المطلب الأول: أسس التعبئة المعنوية

المطلب الثاني: أساليب التعبئة المعنوية وصورها

المطلب الثالث: العقيدة القتالية

المبحث السادس: التخطيط الميداني للقتال في أرض المعركة:

المطلب الأول: اختيار الموقع

المطلب الثاني: أسلوب القتال

الخاتمة.

المبحث الأول:
إبـرام المعاهـدات.

كان من سياسة الرسول ε إبرام المعاهدات مع القبائل المجاورة للمدينة؛ كجزء من الاستعداد وبناء القوة، وبخاصة في غزواته قبل غزوة بدر الكبرى، وهذا ما سيتم بيانه في هذا المبحث.

المعاهدة: هي عبارة عن اتفاق بين فريقين على تنظيم علاقة من العلاقات، ويتضمَّن حقوقًا والتزاماتٍ تقع على عاتق الفريقين، ويكون هدفها تنظيم موضوعات تتَّصل بمصالحهما.

وقد يتم عقدها في حالة السلم أو الحرب، وتُسَمَّى المعاهدة في حالة الحرب: موادعة أو مصالحة أو مسالمة، ويُقَرَّرُ بمقتضاها الصلحُ بين الفريقين. كان من سياسة النبي ε عقد المعاهدات مع القبائل المقيمة خارج المدينة، وقد تعدّدت هذه المعاهدات في طبيعة أهدافها، وهي كثيرة لا يتسع المجال في هذا البحث للحديث عنها، ولكنْ سيتم الاقتصار على الجانب العسكري في أبرز هذه المعاهدات. إنَّ من يُطالع بنود هذا القسم من المعاهدات؛ يتبيَّن له ما تتّصف به القيادة النبوية من التخطيط بعيد المدى على المستوى العسكري، والذي كان من ثماره؛ ترسيخ التحالف مع بعض القبائل، وتحقيق الأمن والسلام مع البعض الآخر، وازدياد قوة المسلمين، وامتلاكهم حرية التحرك في أنحاء جزيرة العرب، وامتداد مجال السيطرة العسكرية لجيش المسلمين ليصلَ إلى مناطق بعيدة عن المدينة، وبالمقابل؛ فقد تم تقييد حرية حركة القوات المعادية في المجال الحيوي للدولة المسلمة. لقد تنوَّعت هذه المعاهداتِ ما بين معاهدات حِلْف ونُصْرة، ومعاهدات عدمِ اعتداءٍ، وجميعها كان لها آثارها العسكرية، والسياسية، لمصلحة المسلمين، وقد بيَّنت لنا كتب السيرة أهمَّ ما تضمنته تلك المعاهدات، وبما أنه سيتم

الاقتصـار على ذِكْر نوعين من المعاهدات في هذا المبحث، فقد تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلَبَيْن اثنين، وسيكون الحديث فيهما على النحو الآتي:

المطلب الأول: معاهدات الحلف والنصرة.

ســواء كانت هذه المعاهدات مع مكونات داخلية، أو مع كيانات خارجية، وربما كان هذا النوع من المعاهدات هو أولوية لدى القيادة النبوية، لأنَّ فيه زيادة لقوة المسلمين، واستمالة لهؤلاء الحلفاء ليصيروا من المسلمين، والغاية من هذه المعاهدات تحالف الفريقين المتعاهدين في مواجهة عدو مشترك، ومن هذه المعاهدات ما كان مع الأطراف الداخلية؛ كوثيقة المدينة التي كانت بين المسلمين ويهود المدينة. من أهم ما نصَّت عليه هذه الوثيقة: إنَّ على اليهود نفقتَهم، وعلى المسلمين نفقتَّهم. وإنَّ بينهم النصر على مَنْ حارب أهل هذه الصحيفة. وإنَّ بينهم النصر على مَنْ دَهَمَ يثرب. وإذا دُعُوا إلى صلح فإنهم يُصَالِحون، وإذا دُعُوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلاَّ مَنْ حارب في الدين، على كل أناس حِصَّتَهم من جانبهم الذي قِبَلَهُمْ[5]. إنَّ وثيقة المدينة تُظهر سعي النبي ε وتحت إشرافه وسلطته، إلى تأمين الجبهة الداخلية وتقويتها، وحشد الطاقات في سبيل مواجهة الخطر المتوقع من قريش، ومنع أية محاولة من قريش لاستثمار علاقتها باليهود للنيل من المسلمين. ثم جاءت المعاهدات مع الأطراف الخارجية، وهي القبائل المقيمة خارج المدينة، كما في معاهدته ε مع قبيلة أسلم من خزاعة وفيه الإقرار بالمناصرة[6]، ومع خزاعة نفسها، وقد أجابهم الرسول ε عندما طلبوا منه ذلك، وكذلك كتابه إلى بني غفار، وفيه التزام الفريقين بالدفاع المشترك ضد من يحاربهم أو يحارب المسلمين[7]. وكان من آثار هذه المعاهدات بسطُ جيش المسلمين سيطرتَه على طرق قوافل قريش التجارية، وتضييق الخناق على قريش وردعها، وإظهار قوة المسلمين.

المطلب الثاني: معاهدات عدم الاعتداء.

لعلَّ هذا النوع من المعاهدات كان في المرتبة الثانية من الاهتمام بعد النوع الأول؛ فإذا لم يكن بالإمكان التحالف وزيادة قوة المسلمين؛ فَلْيكُن الهدفُ عدمَ وقوع الاعتداء على المسلمين، وعدمَ انضمام الآخرين للتحالف مع الأعداء، حيث تمَّ عقْدُ معاهدات عدمِ الاعتداءِ مع القبائل المقيمة خارج المدينة، ومنها قبائل: ضمرة، وجهينة، وخزاعة، وغفار، وأسلم. وكان من أهدافها؛ تأمين الطريق التي يسلكها جيش المسلمين لمحاربة عدوّهم، وضمان عدم انحياز هذه القبائل إلى قريش[8]، وقد نصَّت المعاهدة مع بني ضمرة في غزوة الأبواء على: "أن لا يُكثِروا عليه، ولا يُعينوا عليه أحداً"[9]. ولعلَّ من أهم هذه المعاهدات والتي وصفها القرآن بالفتح المبين، معاهدة صلح الحديبية، بين المسلمين وقريش[10] وكان من بنودها: إيقاف الحرب عشر سنوات بين الفريقين، وبهذا الصلح تم تحييد قوة قريش، وبه احتفظ المسلمون بقوتهم بعيداً عن استنزافها في جبهات متعددة، وليتفرَّغوا لمواجهة الخطر القادم من يهود خيبر، ويمكن القول إنَّ عدد المقاتلين من المسلمين قد ازداد بشكل كبير، إلى ما يقارب عشرة آلاف مقاتل في فتح مكة، بزيادة الداخلين في الإسلام.

بهذه المعاهدات تمكَّن المسلمون من إضعاف قوة قريش وحلفائها، بعد إحكام الحصار الاقتصادي على قريش بالسيطرة على طرق القوافل التجارية، فتحالُف المسلمين مع قبائل جهينة التي امتدت ديارها من ينبع إلى قرب تيماء كان عاملاً حاسماً في هذا الشأن[11]، ولمَّا وصل الخبر إلى النبي ε بسلوك قافلة قريش طريق ذات عرق؛ أرسل سرية(ذات قرد) بقيادة زيد بن حارثة فاستولوا عليها[12].

والخلاصة إنَّ هذه المعاهدات بتنوع أهدافها، واختلاف أطرافها، تُعدُّ رصيداً في قوة المسلمين، فالجانب السياسي في العلاقات مع الآخرين أمكن استثماره من قِبَل القيادة النبوية في توثيق العلاقات مع بعض القبائل إلى درجة التحالف من ناحية، أو كفِّ الاعتداء مع البعض الآخر، وفي ذلك كله زيادة لقوة المسلمين. إنَّ مثل هذا النشاط السياسي المتزايد يدلُّ على الحنكة والدهاء السياسي لدى القيادة النبوية، ويُبيّن جزءاً من الجهود المبذولة في بناء القوة، وهذا النشاط أسهم في اندفاع كثير من القبائل إلى الدخول في الإسلام، وكان من نتائج هذا النشاط السياسي؛ بسْطُ الإسلام أجنحتَه على جزيرة العرب.

المبحث الثاني:
إعداد القوة المادية.

إنَّ إعداد القوة يشمل العدد والعدة، من مُعدَّات القتال ووسائله، وما يحتاجه الجيش من مواد الإمداد والتجهيز والتموين، وهي عناصر لها أثر كبير في الارتقاء بقوة الجيش. إنَّ مقياس التفاوت بين الجيوش في التصنيف من حيث القوة والمرتبة، يرجع إلى ما تمتلكه من وسائل القتال وأدواته، وقبل ذلك إلى عدد المقاتلين.

المطلب الأول: العنصر البشري.

ويقصد بذلك عدد المقاتلين سواء من الأفراد، أو القادة على اختلاف رُتَبِهم، والعنصرُ البشريُّ هو الأهمُّ في بناء الجيش كمَّاً وكيفاً، ولو نظرنا إلى جيش المسلمين في العهد النبوي، نجد أنَّ عدد مقاتليه الكلي بدأ بالعشرات ليصل في آخر غزوة إلى عشرات الآلاف من المقاتلين، وبحسب طبيعة المهمات يتم توزيع الأعداد، فَسَريةُ نخلة كانت هي الأقل عدداً؛ كان عدد أفرادها[12] اثنا عشر فرداً، لطبيعة مهمتها، لأنَّها كانت سرية استطلاع، بينما في غزوة بدر كان عدد جيش المسلمين تقريباً ثلاثمائة وخمسة عشر فرداً[13]، لم تكن غايتهم القتال، وإنّما اعتراض قافلة قريش التجارية، وقد بيَّن الرسول ع ذلك بقوله:" هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله يُنفِلُكُمُوها"[14] ولذلك لم يُعاتب من تخلَّف عنها[15]، وقد استمر عدد المقاتلين في الازدياد من غزوة لأخرى، وقد بيَّنت كتب السيرة أعدادهم في كل غزوة أو سرية، فكان عددُهم وقتَ صلح الحديبية ألفاً وأربعمائة مقاتل[16] والذي يُراد بيانه هنا، إنَّ أقصى عددٍ للمقاتلين وصل إليه جيش المسلمين كان في غزوة تبوك، وهي آخر الغزوات في العهد النبوي، قد بلغ عدده ما يقارب الثلاثين ألفاً، وهذا التطور الكبير في عدد المقاتلين يدل على مقدار القوة التي وصل إليها جيش المسلمين، لأنَّ هذه الزيادة في عدد المقاتلين تصاحبها زيادة في وسائل القتال وأدواته، من الأسلحة والمعدَّات. وأما القول إنه قد بلغ سبعين ألفا، فهذا نسبه ابن مغلطاي في رواية إلى أبي زرعة، ثم قال: وفي رواية عنه: أربعون[17]، وكلتا الروايتين ـــ أي الأربعين والسبعين ـــ نسبهما ابن مغلطاي إلى الحاكم في الإكليل الذي نسبهما إلى أبي زرعة. وقد وجّه الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) الاختلافَ في العدد بين من قال: أكثر من ثلاثين ألفاً، ومن قال: أربعين ألفاً، فقال: "وقد نُقل عن أبي زرعة الرازي أنَّهم كانوا في غزوة تبوك أربعين ألفاً، ولا تخالف الرواية التي في "الإكليل" أكثر من ثلاثين ألفاً، لاحتمال أن يكون من قال أربعين ألفاً، جبر الكسر"[18]ولم يتطرَّق ابن حجر إلى رواية: السبعين ألفاً، ربَّما لأنها غير ثابتة، والله أعلم.

المطلب الثاني: أدوات القتال ووسائله.

تعد الأسلحة والأدوات التي يمتلكها أي جيش، أحد عناوين قوته، وقد تنوَّعت لدى الجيش المسلم في العهد النبوي، وقد حرص الرسول ع على العناية بهذا الجانب، حيث تعددت طرق التزوُّد بأدوات القتال من الأسلحة والوسائل، فمن ناحية الوسائل وبخاصة الخيل، فقد تضاعفت قوة المسلمين في هذا الجانب، ففي غزوة بدر كان عدد فرسان المسلمين اثنين أو ثلاثة فقط[19]، واستمر هذا العدد في الازدياد حتى وصل عددهم إلى عشرة آلاف فارس في غزوة تبوك[20]، ويدخل في هذا الجانب الإبل التي كانت الوسيلة الرئيسة لتنقل المقاتلين إلى ميادين القتال، وبشكل أقل كذلك البِغال.

وأما أدوات القتال كالسيوف، والرماح، والحِراب، وهي من الأسلحة الفردية المستخدمة في القتال فقد ازدادت بزيادة عدد المقاتلين، والحصول عليها غنائم في ساحة القتال، ويتفاوت مقدارها من مقاتل إلى آخر.

وأما الأسلحة الجماعية والتي يُعدُّ من مهام الدولة تيسيرُ اقتنائها والحصول عليها، فكان من أهم ما امتلكه الجيش المسلم في العهد النبوي؛ العرادات[21] والمنجنيق[22] والدبَّابات[23]، والتي يتم استخدامها لاختراق تحصينات العدو، والاستيلاء على حصونه وقلاعه، كما غزوتي خيبر والطائف.

المطلب الثالث: طرق التزود بأدوات القتال ووسائله.

كان من سياسة النبي ε بعيدة المدى، زيادة قوة المسلمين حيثما أمكن ذلك، سواء من الوسائل أم من الأدوات، وقد تعددت طرق التزود بهذه الأسلحة بما يتناسب والإمكانات المالية للدولة، أو من خلال الجهود الفردية للمقاتلين، أو استعارتها، أو وقوعها غنيمة في أيدي المقاتلين، ويمكن بيانها على النحو الآتي:

– **تخصيص أموال الغنائم لشراء الأسلحة:** فعن عمر بن الخطاب τ: "كانت أموال بني النضير مما افاء الله على رسوله ... ثم يجعل ما بقي في الكراع: الخيل والسلاح عدة في سبيل الله"[24]، ولقد أرسل رسول الله ε بعد غزوتي الخندق وقريظة سعد بن زيد الأنصاري بسبايا بني قريظة إلى نجد، فابتاع له بها خيلاً وسلاحاً[25].

– **اقتناؤها بشكل شخصي:** كان أول فرس امتلكه رسول الله ε قد اشتراه من رجل من بني مرة[26]، وكان النبي ε يحثُّ المسلمين على اقتناء الخيل لتكون عوناً لهم في الجهاد في سبيل الله، حيث قال: "الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، والخيل لثلاثة: هي لرجل أجر، وهي لرجل ستر، وهي على رجل وِزْر، فأمَّا الذي له أجر؛ فالذي يتخذها في سبيل الله، فيُعِدّها له هي له أجر، لا يغيب فيبطونها شيءٌ إلا كتب الله له أجراً"[27]، وقد كانت لرسول الله ε بَغْلةٌ يستخدمها في قتاله، فعن العباس بن عبد المطلب، أنَّه لما التقى المسلمون والكفار يوم حنين، ولَّى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ε يَرْكُض بغلته قِبَلَ الكفار[28]. وكذلك كان للإبل نصيب في قوة المسلمين، فكانت القصواء قد أخذها رسول الله ε من أبي بكر بأربعمائة درهم[29]، ويدخل في هذا الجانب؛ الزيادة الكبيرة في عدد الفرسان والتي تُعزى إلى عدد الفرسان الذين دخلوا الإسلام.

– **الحصول عليها كغنائم في الغزوات:** كانت الإبل من الغنائم التي تُوزَّع على المقاتلين، ولم تقتصر قوة المسلمين على التزوُّد بالخيل بل شملت الإبل، ففي غزوة بواط على سبيل المثال؛ كان الناضح يعقبه الخمسة والستة والسبعة[30]، وفي غزوة بدر كان كل ثلاثة يعتقبون بعيرا[31]، وفي غزوة تبوك كان معهم (12000) إثنا عشر ألف بعير، فكان الرجلان والثلاثة يعتقبون على بعير واحد[32]. وتشمل الغنائم أيضاً السيوف، والدروع، والرماح، والسهام، كما في غزوات: بدر، وبني قينقاع، وبني النضير[33]، وكذلك كان الحصول عليها بما يمتلكه كل مقاتل من سَلَبِ الكافر الذي يقتله، فقد روى أنس ابن مالك أنَّ رسول الله ε قال يوم حنين، "من قتل كافراً فله سلبه، فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم"[34].

– **الحصول عليها كفداء للأسرى:** من طرق امتلاك السيوف، والرماح، والحِراب، الحصول عليها مقابل أنْ يفتديَ الأسيرُ نفسَه، وقد ورد عن النبي ε أنَّه قال لنوفل بن الحارث بن عبد المطلب لمَّا أُسِر يوم بدر:" افْدِ نفْسَكَ برماحك التي بجدة... فَفَدى نفْسَه بها، وكانت ألفَ رُمْحٍ"...[35].

– **الاستعارة أو الحصول عليها كمعونة:** وكانت استعارة الأسلحة أو الحصول عليها كمعونة، إحدى طرق التزود بالأسلحة، فقد أعان نوفل بن الحارث رسول الله ε يوم حنين بثلاثة آلاف رمح[36].

– **التصنيع العسكري:** تهتم الدول كثيراً بالجانب الصناعي، وخاصة التصنيع العسكري، وهو يدل على مقدار التطور والتقدم، والاعتماد على الذات، ومن ذلك تصنيع الأسلحة الثقيلة: كالطائرات، والصواريخ، والدبَّابات، وغيرها من الأسلحة، ولا يستطيع ذلك من الأمم، إلاَّ من امتلك ناصية العلم، والإرادة المستقلة. إنَّ سلوك هذا الطريق من أهم أسباب القوة، وفي العهد النبوي، كان في المدينة سوق للسلاح، وقد تميَّز نفر من الصحابة بتصنيع أنواع من الأسلحة، فقد كان سعد بن أبي وقاص

يبري النبل[37]، وكان خباب بن الأرت:" يعمل السيوف في الجاهلية". و كذلك أبو سيف القَيْن[38]، وقال البلاذري: كان الأزرق حدَّاداً رومياً[39]، وكان فيمن وقع في السبي في غزوة خيبر ثلاثون قيّنا، وكانوا صُنَّاعاً وحدَّادين انتفع المسلمون بصناعتهم، فيما يتقوون به على عدوهم من الأسلحة[40]. ولم يقتصر التصنيع في العهد النبوي على الأسلحة الفردية، بل كان للأسلحة الجماعية نصيب في هذا الجانب، بإشراف وتوجيه من القيادة النبوية، فكان عروة بن مسعود مِمَّن أتقن صنعة العرادات والمنجنيق والدبَّابات، وقد أرسل النبي ε اثنين من أصحابه إلى جُرَش لكي يتعلما صناعة الدبابات[41]، وقد استطاع المسلمون صناعة أول دبابة استعملها النبي ε في حصار الطائف[42]، ورماهم بالمنجنيق[43]. وكان النبي ε يُذكِّرُهم ببعض الصناعات التي احترفها الأنبياء، ويشجِّع الناس عليها فقال: "إنَّ الله Y يُدخِل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة، صانعَه يحتسب في صُنعه الخيرَ، والمُمِدَّ به، والراميَ به"[44]. وقد تنافس الصحابة في صناعة النِّبال والتصدُّق بها، وشارك أطفالُ المدينة في صناعة النِّبال على قدر طاقاتهم[45]. ومن الأدوات الأخرى المستخدمة في الحرب، والتي تُوفِّرُ حماية للمقاتل: الدروع والبيضة، وقد كان لرسول الله ε دروعٌ، وبيْضةٌ، وحربة تسمى العَنَزة[46]، ودخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر.

المبحث الثالث:
التدريب الميداني على فنون القتال وأساليبه:

تُقاس احترافية أيّ جيش بناء على قدرات أفراده البدنية والقتالية، ومهاراتهم في استعمال الأسلحة والمعدات، لذلك كان التدريب هو الطريق لاكتساب الأفراد للمهارات القتالية، والتي تشمل القوةَ البدنية، واستخدامَ الأسلحة، وأساليبَ القتال، وتنفيذَ الخططِ المُعدَّةِ، وقد ظهر اهتمام القيادة النبوية بهذا الجانب، فكان النبي ε القائدُ الأعلى للدولة، يشارك أصحابَه في التدريب، وقد تنوَّعت أساليبُ التدريب وصُورُه، وهذا بيانها:

المطلب الأول: التدريب البدني:

كالجري وركوب الخيل، والمصارعة، وبها تنمو القوةُ البدنية للجندي، وبخاصة ركوب الخيل، فإنَّ فيه مهاراتٍ متعددة، منها: اتقانُ مهارة القتال أثناء ركوبها، كسلاح هجومي، وقد كان النبي ε يشارك أصحابه التدريب، ويشجِّعَهم عليه، وفي الحديث عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أنَّه قال: "سَابَقَ رسولُ الله ε بين الخيل التي أُضمِرَت فأرسلها ... ليرى أيُّها أسبق"[47]. وكان للمصارعة نصيبٌ من التدريب البدني للأفراد، حتى أصبحت مقياساً، بل ومفتاحاً لمن أراد المشاركة في القتال، ففي غزوة أحد، لمَّا أذِن الرسول εـــ لرافع بن خديج لأنَّه محترفٌ في رمي السهام، ولم يأذن لِسمُرة بن جندب، فقال سمرة: يا رسول الله، أذنت لرافع ولم تأذن لي، وأنا أصرع رافعا، فلما تصارعا، وصرع رافعا، أذن له بالغزو[48].

المطلب الثاني: التدريب على الأسلحة.

لا تظهر أهمية الأسلحة إلاَّ من خلال جندي يُتقِن استخدامها، وحتى يتحقَّق ذلك، كان التدريب على الأسلحة جزءاً من مهارات الجندي القتالية، فبه يكتسب المقاتل المهارات اللازمة في استخدام الأسلحة وبخاصة الأسلحة الفردية، كرمي السهام، والقتال بالسيوف، وقذف الرماح، وكان الصحابة يستثمرون أوقاتهم في التدرُّب على الأسلحة، ومن ذلك تدرُّبُهم على رمي السهام وهم منصرفون من صلواتهم، فعن رافع بن خديج أنَّه قال: "كنا نصلي المغرب مع النبي ε فيَنصرفُ أحدُنا، وإنَّه لَيُبصِر مواقعَ نُبلِه"[49]. وقد اشتُهِر نفر من الصحابة في بعض فنون القتال، فكان سلمة بن الأكوع رامياً ويسبق الفرس شدَّاً على قدميه[50]، وكان أبو طلحة مِمَّن يُتقن الرمي، فكان رامياً شديد الرمي[51].

وكان هناك التدريبُ الجماعيُّ المُنظَّم والمخطَّط، وبما يشبه القيامَ بالمناورات العسكرية لدي الجيوش الحديثة، حيث يكون هذا التدريب بتخطيط وإشراف مباشر من القيادة، ويحتوي على أنواعٍ متعددةٍ من التدريب؛ من المسير في دروب الصحراء، والقدرة على تحمُّل الصعاب والمشاق، في ظل ظروف قاسية، مع اتخاذ الاحتياطات والإجراءات العسكرية

الملائمة، كالحذر والاستعداد والجهوزية، وبهذا النوع من التدريب يكتسب الجنديُّ القدرةَ البدنية، وقوةَ التحمُّل، والسرعةَ في رَدِّ الفعل واتخاذِ الإجراء، ومن أمثلة ذلك سريةُ "الخرَّار"، حيث كان أفراد السرية يتحرَّكون ليلاً سيراً على الأقدام، ويكمنون بالنهار، إمعانا في التعمية على العدو والحذر منه.

إنَّ الحركة الدؤوبة لجيش المسلمين في الغزوات والسرايا تمثِّل صورة واقعية أشبه بالمناورات التي تجريها الجيوش المعاصرة، من خلال التدرب على أساليب القتال وفنونه، وتطبيق الخطط العسكرية، وطريقة التعامل مع الصعوبات، والعوائق المادية والمعنوية التي تعترضهم، مع الالتزام الصارم بالتعليمات، والتوجيهات أثناء ذلك، فتميَّز الجيش المسلم في العهد النبوي باحترافه وتطبيقه أساليبَ القتال وخططه، بصورة لم تعهدها العرب ولا قريش في قتالها، والذين أَلِفوا غالباً أسلوب الكرّ والفَرّ.

وتُعدُّ غزوة تبوك من الأمثلة التي تُظهِر الاحترافية والانضباط لدى الجيش النبوي، نظراً لظروفِها، وطبيعتِها، ومدةِ الاستعدادِ والمسيرِ فيها؛ وهي صورةٌ متقدمةٌ من التدريب الجماعيِّ المُنظَّم للجيش المسلم، حيث تحمَّل جيشُ العسرةِ مشقاتٍ لا تقل صعوبةً عن مشقاتِ التدريب العنيف، ومن هذه المشقَّات: المسير الليلي لمسافات طويلة في هذه الغزوة، التي اجتمع فيها بُعْدُ المسافة، وشِدَّةُ الحر، وقِلَّةُ الإمكانات في تجهيز الجيش، وعدم توفر الوسائل الكافية للانتقال. ليس من السهل المسير المنظَّم الدقيق، وبانضباطٍ تام بهذا الجيش الكبير في مثل تلك الظروف القاسية، ومنها قلَّة التزوُّدِ بمواد الإعاشة والماء والنقل والسلاح ...[52] بهذه الانسيابية، ومن ناحية أخرى، يمكن القول: إنَّ غزوة تبوك وإنْ لم تحدث فيها مواجهة عسكرية مع الروم، إلاَّ أنَّ لها أثراً كبيراً على معنويات الجيش المسلم، فبها تحقَّق نصرٌ معنويٌّ كبيرٌ للمسلمين، بامتناع جيش الروم عن المواجهة مع المسلمين، وإيثاره الانسحاب، مع أنَّ موازين القوة المادية تميل لمصلحة الروم. لا بُدَّ أنَّ الأخبار قد وصلت إلى الروم بمسير جيش المسلمين هذه المسافة الهائلة، وفي شدة الحر، ومع قلة الإمكانات المادية، ممَّا جعل الروم يوقنون أنَّ المسلمين يُظهِرون بهذا المسير الطويل المنضبط، إرادةً وشجاعةً وتحدِّياً، ولا يخشون المواجهة مع عدوِّهم مهما كانت قوَّته. فمَن يقوم بهذا الجهد العسكري المنظم والعظيم، في مثل هذه الاحوال والظروف، وبهذه الدرجة العالية من الانضباط، لا يخشى المواجهة، ولو مع جيش الإمبراطورية الرومانية، وهذا المسير بهذه الصورة يُظهِر بُعد النظر لدى القيادة النبوية، لأنَّ له ما بعدَه من نتائج ذات أهمية كبيرة، منها: زيادة هيبة المسلمين وقوتهم، ليس فقط في نظر القبائل العربية التي سارعت للدخول في الإسلام، وأبدت رغبتها في التحالف مع المسلمين؛ بل في نظر الدول العظمى في ذلك الوقت ممَّا أرغمها على الامتناع عن التحرُّش بالمسلمين، أو الاعتداء عليهم.

المبحث الرابع:
النشاط الاستخباري.

إنَّ الحروب الاستخبارية تتعدَّد أساليبُها وصورُها، وحماية الدولة هو الهدفُ من أيِّ نشاطٍ استخباريٍّ، وبه يتم تحقيق الغلبة والنصر على العدو، والحديث في هذا المبحث سيكون عن الجانب الاستخباري، بشقيه الرئيسين، وهما: الأول: التجسس على الأعداء وجمع المعلومات. والثاني: التمويه والخداع.

المطلب الأول: التجسس على الأعداء وجمع المعلومات.

إنَّ الحصولَ على المعلومات وجمعَها يُعدُّ من الأمور الأساسية والضرورية في أيِّ نشاط استخباري، ويتميَّز هذا الأمر بالأهمية القصوى لدى الجيوش، فعليها يُبنى التخطيط واتخاذ القرارات التي قد تكون مصيرية، ومن خلالها تُعرَف تحركات العدو، وعليها أيضاً تُبنى الحربُ الخاطفةُ والمباغِتة، بعد معرفة نقاط القوة والضعف لديه، وإنَّما يفوز في الحرب مَن يتفوَّق في الحروب الاستخبارية، وقد أولى الرسول ع جانبَ المخابرات العسكرية اهتماماً بالغاً، وما كان يضع خطة غالباً لغزوة أو سرية دون أن تكون لديه المعلومات اللازمة. وقد تميَّز دور المخابرات النبوية بأنه استراتيجيٌّ طويلُ المدى، لا يقتصر على وقت محدَّد، أو واقعة بعينها، فقد حِرْصت القيادة النبوية على أخذ جانب الحيطة والحذر من مخطَّطات العدو وخيانته، وسعيه الدؤوب للنيل من المسلمين. ولا يتحقَّق أخذُ الحِيطةِ والحَذَر إلاَّ بالسَّعي إلى معرفة تخطيطهم، الذي يريدون به كيداً للمسلمين: **[وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَومٍ خِيَانَة فَٱنبِذ إِلَيهِم عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلخَآئِنِينَ]**[58: الأنفال]، ومن يتابع

النشاط الاستخباري للمسلمين في العهد النبوي، سيدرك أنَّ المخابرات الإسلامية في عهد النبي ε كانت استراتيجية بالدرجة الأولى من خلال الجواسيس العاملة خارج المدينة، للوصول إلى المعلومات المتعلقة بقريش ونواياها وإمكاناتها... أوَّلاً بأوَّل، والمتعلقة بالقبائل العربية الأخرى في جزيرة العرب... وبلاد فارس، وبلاد الروم[53].

بما أنَّ العدو يتربَّص بالمسلمين، ويُشكِّل تهديداً للمسلمين، وهو ما ظهر في حالات قُتل فيها كثير من المسلمين غِيلة وغدراً، وحتى لا يُؤخّذ المسلمون على حين غِرَّة؛ كان لا بد من اللجوء إلى الضربة الوقائية، أو الحرب الاستباقية، وهو أمر لا يمكن القيام به إلاَّ بعد توفُّر المعلومات اللازمة، وتُعدُّ غزوة المريسيع نموذجاً للحرب الاستباقية، حيث كان بنو المصطلق يتربَّصون بالمسلمين، وقد تهيَّأوا للهجوم على المسلمين، فما كان من الرسول ε بعد عِلْمِه بذلك؛ إلاَّ أنْ باغتهم قبل مسيرِهم، وهم غارُّون عند بئر المريسيع[54]. وتُعد غزوة حنين أيضاً نموذجا آخر للحرب الاستباقية، حيث أرسل رسولُ الله ε عبدَ الله بنَ أبي حدرد للتجسس على قبيلة هوازن، فلمَّا وصل خبرهم إلى الرسول ε باغتهم في عُقْر دارهم قبل انطلاقهم؛ ليحتفظ جيش المسلمين بالمبادأة[55]، وكلا الغزوتين أظهرتا الحاجةَ المُلِحَّةَ لنشاط استخباريٍّ متواصل. وقد تعدَّدت طرُقُ الحصول على المعلومات عن العدو لدى القيادة النبوية، وهذا بيانها بالتفصيل، فقد تكون:

– من خلال عملية خاصة ذات مهمة محدَّدة، تقوم بها مجموعة صغيرة من الأفراد تكون كسرية استطلاع، وأبرز مثال على ذلك سرية نخلة[56]، حيث أوكل الرسول ε إلى أفرادها مهمة الاستطلاع، والحصول على المعلومات عن قريش، من خلال التوغُّل في قلب معسكر العدو قريباً من مكة...، ولم يَعلم قائدُها، أو أيٌّ من أفرادها وُجْهةَ سيرِها، إلا بعد يومين من مسيرها، من خلال الكتاب الذي أعطاه الرسول ـε لقائد السرية، سيَّما وأنهم متَّجهون إلى مكان بعيد عن المدينة، وقريب من العدو[57]؛ فهذه الاحتياطات كانت ضماناً لعدم تسرُّب أيَّةِ معلومةٍ عن هذه السَّرِيَّة، وضماناً لتحقيق الهدف من إرسالها، دون أن تعلم بها قريش، وهذا الإجراء يشبه أسلوب الرسائل المكتومة السِّرِّيَّة، التي لا ينبغي لأحدٍ غيرِ صاحب الشأن الاطلاعُ عليها، وإنَّما كان الأمر على هذه الصورة؛ لِقِلَّة عدد أفراد السّريَّة، وطبيعة مهمَّتها، وبُعْد المكان عن حدود دولة المدينة، بل ووقوعه في قلب معسكر العدو.

– ومن هذا الصنف تكليف بعض الأفراد بجمع المعلومات: ففي غزوة الأحزاب أرسل الرسول ε الزبيرَ بن العوام ليستطلع أحوال جيش الأحزاب، ويأتيه بأخبارهم[58]، وكذلك أرسل حذيفة بن اليمان وقال له: "اذهب فإتني بخبر القوم، ولا تذعرهم عليَّ"[59]، كل ذلك كان حرصاً من القيادة على أنْ تتعدَّد مصادر المعلومات لديها لتكون أشمل وأدقَّ، وربما لمتابعة أهم التطورات في الميدان، وهو ما يستدعي إرسال جواسيس بشكل متتابع.

– أو من خلال استجواب مَنْ يقوم على خدمة العدو، أو يتعاون معه: ففي غزوة بدر أرسل الرسول ε ثلاثة من أصحابه لِجمْعِ المعلومات عن جيش المشركين، وقد جاؤوا بغلامين يستقيان الماء لقريش عند ماء بدر إلى الرسول ε...[60] ومِنْ خلال استجوابِهما أمكن معرفةُ عددِ ما ينحرون من الإبل؛ فيوماً تسعاً، ويوماً عشراً، فقُدِّر عددُ جيش قريش بناء على هذه المعلومة، ما بين التسعمائة والألف مقاتل[61]. إنَّ هذا الأمر يُبيّن أنَّ أيَّةَ معلومةٍ عن العدو، يتم الحصول عليها؛ يُمكن من خلالها معرفةُ جانبٍ من جوانب القوة لديه؛ فقد قدَّر الرسول ε مقدارَ القوة البشرية للعدو، من خلال العدد الذي ينحرونه من

الإبل، وترتَّب على تلك المعلومة وضْـــعُ الخطة الملائمة لمواجهة قريش في غزوة بدر، من خلال أســـلوبٍ دفاعيٍّ، هو: أسلوب القتال بالصف؛ لتفوُّق جيش قريش على جيش المسلمين في العدد والعُدَّة.

– أو من خلال تطوُّع بعض أفراد العدو بتزويد المسـلمين بالمعلومات عن قومه؛ لتحقيق مصـالح شـخصـية، كحال رجل من يهود خيبر، لمَّا أيقن أنَّ قومَه سـيتعرّضـون للهزيمة على يد المسـلمين، جاء لِيطلُب الأمانَ لِنَفْسِـه، مقابلَ تزويد المســلمين بمعلوماتٍ عن يهود خيبر وحصـــونهم، فأخبر المســلمين بأنَّ الخلاف قد دبَّ بين يهود خيبر، وأخبرهم عن أسلحتهم، وبيَّن لهم مكانَها، فكان ذلك الرجل عوناً للمسلمين[62]. في مثل هذه الحالة، فإنَّ من الحِيطة والحَذَر؛ أنْ لا تُعتَمد مثلُ هذه المعلومة إلاَّ بعد التيقُّن من صِدْق المصدر، وصِحَّة المعلومة بدليل لا يقبل الشك، وهنا كان التيقُّن من خلال بيان مكان الأسلحة.

– أو من خلال جمع المعلومات بسؤال بعض المارة أو المسافرين، مِمَّن يُعتقَد أنَّ لديه معلومات مفيدة، فقد علم الرسول ε مكان جيش المشركين في غزوة بدر، من خلال سؤاله لشيخ من العرب، مع أخذ الحيطة والحذر بأن لا يعرف ذلك الشيخُ الذي استنطقه هويةَ سائلِه، وتظهر هذه الحيطة والحذر من الرسول ε- بسؤاله للشيخ عن موقع جيشي المشركين والمسلمين، وهذا من التمويه والتعمية المطلوبة في هذه الأوقات[63]. وهنا في هذه الحالة تيقَّن الرسـول ε من صـحة المعلومة، بصـحة ودقة إجابة الأعرابي لمَّا سُـئل عن موقع جيش المسـلمين. ومن جانب آخر يتبيَّن لنا حِرْصُ الرسـول ε في المشـاركة في النشـاط الاستخباري، بحيث تتعدَّد مصـادر المعلومات، لا سيَّما أنَّ المواجهة مع العدو قريبة جداً، والحاجة ماسـةٌ وسـريعة لأيَّة معلومة صحيحة ودقيقة عن العدو.

– أو مما يتم تداوله في الأسـواق خاصـة: وربَّما تصـل المعلومات إلى المسـلمين بشـكل عَرَضـي، من خلال كلام يتداوله التُّجارُ، بِحُكْمِ عملِهم في التجارة، وتنقُّلِهم المسـتمر في البلاد، ومخالطتِهم الدائمة لأصـناف من الناس في الأسـواق، فرُبَّما أتَوْا بمعلوماتٍ قد لا يُلقون لأهميتها بالاً، عن أخبار قومهم، أو بما سمعوه، أو رأَوْه في طريقهم. لقد انتشـرت العيون في سـوق النَّبَط في المدينة المنورة، وعن طريق التجار، كانت تأتي الأخبار باســتعدادات الروم وحلفائهم من عرب الشـــام، وحشـــدِهم لغزو المدينة، فقد وصـــلت الأخبار إلى الرســـول ε أنَّ الرومَ جمعت جموعاً، وأجلَبَت معهم لخمَ وجذام ... من خلال الأنباط، الذين يأتون بالزيت من الشام إلى المدينة، فخرج الرسول ε في السنة (9هـ)، في غزوة تبوك، ليقطع الشك باليقين[64]. والملاحظ هنا من خلال هذه الرواية؛ أنَّ اتخاذَ الإجراءاتِ، جاء بعد تعدُّد الأخبار، وليس بناءً على خبر واحد، فكانت الإجراءات المُتَّخذة بعد التيقُّنِ من حقيقة الخبر وصـــحته، وفي هذا النهج يظهر الحَذَرُ والحِيطة من قِبَل القيادة النبوية، لأنَّه في بعض الأحيان، قد يتم تسريب أخبار مغلوطة وتناقلها بصورة متعمَّدة من قبل العدو، فيكون في الأمر خدعة.

– أو من خلال والجواسيس والعيون الموجودة في أرض العدو، ففي غزوة أحد؛ علِم الرسول ε بمسير جيش قريش، من خلال عمِّه العبَّاس، ومن خلال مســـعود بن هُنيدة اللذَيْن أخبراه بقدوم قريش، وما معها من العَدد، والعُدَّة، والخَيْل، والسِّلاح[65]. وهنا يُلاحظ أن الخبر جاء من خلال أفراد موثوقين.

المطلب الثاني: السِّرِّيَّة والكتمان في العمليات والتحرُّكات:

تميَّزت تحرَّكات جيش المســـلمين بقيادة النبي ε بالسِّـــرِّيَّة، والكِتمان، والحذر مما يخطط العدو، ويدخل في هذا الجانب لجوء القيادة المسلمة إلى التمويه على تحرُّكات الجيش المسلم؛ لِخِداع من يتجسَّس لصـالح العدو. إنَّ النشـاطات العســكرية، ســواءً في حالة الســلم أم الحرب، لا يَعرف ولا يعلمها إلاَّ مَنْ يُكلَّف بها، ومَنْ يقوم بها، فلا يعرف عنها إلاَّ بِالقَدَر المطلوب من الجندي، أو القائد القيام به.

إنَّ التزام السِّرِّيَّة والكتمان في التحركات العسكرية، والنشاطات الاستخبارية أمرٌ مهمٌ في تحقيق الهدف منها، وهذا الالتزام هو ما كانت تحرص عليه القيادة النبوية، ومن أمثلة ذلك استعداد جيش المسلمين لفتح مكة، فقد اتَّخذت القيادة النبوية عدةَ إجراءاتٍ لضمان السِّرّية والكتمان، ولذلك عندما تحقَّق للقيادة النبوية قيامُ الصحابيّ البَدريّ حاطبِ بنِ أبي بلتعة بمحاولة إخبار قريش عن تحرُّك جيش المسلمين؛ أرسل الرسول ε مِنْ أصحابه مَنْ يأتيه بالكتاب قبل أن يصل إلى قريش(66). لقد كان منهجاً للرسول ε أنَّه إذا أراد غزوة ورّى بغيرها، إلاَّ غزوة تبوك، وهذا التزام دائم بالسِّرّية والكتمان.

وزيادة في التمويه على العدو وتضليله، فقد كان يتم تزويد العدو بمعلومات مغلوطة مضلِّلة بشكل موجَّه ومباشر، والهدف من ذلك دفع العدو للتحرُّك بصورة تلائم ما تُخطِّط له القيادة المسلمة، ويُحقِّق أهدافها، ويزرع الفُرْقة والخلاف في معسكر العدو، ومن طُرُق هذا التمويه:

– <u>تكليف شخص موثوق لدى المعسكرين بإيصال المعلومة بشكل مباشر</u>: وقد كلَّف الرسول ε نُعيمَ بنَ مسعود للقيام بهذه المهمة في غزوة الأحزاب، لكونه موثوقاً عندهم، ولا عِلْم لهم بإسلامه، قائلاً له: "إنَّما أنت فينا رجلٌ واحد، فخَذِّل عنَّا إنْ استطعت، فإنَّ الحرب خدعة"(67)، فكانت النتيجة؛ أنَّ بني قريظة لم تعد تأمن لقريش، وكذلك قريش لم تعُد تأمنهم، بفعل ما نماه نعيم بن مسعود لكل فريق تجاه الآخر(68)، ويُقوِّي هذا المُرْسَل ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه، وما ذكره ابن حجر في ترجمة صحابي آخر اسمه مسعود، وكان نمَّاماً، فلما كان يوم الخندق بعثه أهل قريظة إلى أبي سفيان... فشقَّ ذلك على رسول الله ε لَمَّا بَلَغه؛ أنْ يقاتل من جهتين، فقال: يا مسعود، نحن بعثنا إلى بني قريظة أن يرسلوا إلى أبي سفيان، فيرسلَ إليهم رجالاً فإذا أتوهم، مكَّنوا منهم فقتلناهم، فما كان من مسعود إلاَّ أنْ أخبر أبا سفيان بذلك، فقال: صدق والله محمد، ما كذب قط، فلم يرسل إلى بني قريظة أحداً(69). لقد استطاع نعيم بن مسعود إنجاز عمل لا تقوى عليه جيوش بتحرُّكاتها، من خلال هذا العمل الاستخباري، القائم على إشاعة معلومة مغلوطة لدى قيادات معسكر العدو، وهذا يُبيِّن أن اجتماع الجيوش وتحالفها في المواجهة لعدو مشترك، قد يكون من المفيد مواجهته بالعمل على ترسيخ التناقضات بين قياداتها، وهذا يحتاج إلى جاسوس محترف، واسع الاطلاع، لتحقيق مثل هذا الهدف.

– <u>إشاعةُ خبَرٍ بشكل غير مباشر مِنْ خلال تحرُّكٍ وهميّ</u>: إذا لم يكن بالإمكان إيصالُ المعلومة المُضلِّلة إلى العدو بشكل مباشر، فيُمكنُ إيصالها بشكل غير مباشر، عن طريق إشاعةِ خبرَّ عن قيام الجيش بِتحرُّكٍ وهميّ، متزامناً مع التحرَّك الحقيقي، للتعمية على العدو، وصرف جهوده واهتمامه واستعداده إلى جهة أخرى، وتحقيقاً لعنصر المباغَتة، الذي يمنع العدو من أخذ الحيطة والحذر، وبذلك يتم تحقيق نصر حاسم سريع، وهو أسلوب كان يتَّبعه الرسول ε في بعض غزواته، فقد جاء في حديث كعب بن مالك في شأن غزوة تبوك: "... ولم يكن رسول الله ε يريد غزوة إلاَّ ورَّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ε في حرّ شديد، واستقبل سفراً بعيداً، ومفازاً وعدواً كثيراً، فجلَّى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أُهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد"(70).

المبحث الخامس:

التعبئة المعنوية والعقيدة القتالية:

المطلب الأول: أسس التعبئة المعنوية:

تُعدُّ التعبئة المعنوية من الأمور المهمة المتعلِّقة بإعداد الجندي وتهيئته للقتال؛ وممَّا تميَّز به الجيش المسلم في العهد النبوي؛ أنَّه جيشٌ عقائديٌّ، حيث كان الإيمانُ بالله وحده لا شـريك له، أسـاسَ التعبئة المعنوية، وكان جزءٌ من الآيات القرآنية يتنزَّل في هذا المجال، فالقتال ومواجهة العدو في ميادين القتال يتطلَّب التضحية بالنفس، والصبر على ما تكرهه النفوس البشرية. إنَّ تهيئة الجندي المسلم للتضحية بالنفس والمال، يستدعي غرسَ الإيمان في القلوب، وهو ما صنعته القيادة النبوية في الفترة المكية، لقد كانت التعبئة المعنوية عملية مستمرة ومتواصلة، وتضاعفت وتنوّعت في العهد المدني، ومن الأمور الأساسية والمهمة التي بُنيت عليها التعبئة المعنوية للجندي المسلم:

– الحثُّ على الجهاد في سبيل الله، وترغيب المسلمين فيه، وأنَّ من يُقتَل في سبيل الله يستحق الفوز بالجنة، والخلود فيها، قال تعالى: **[إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ]**[111: التوبة]، وقد جاء في الحديث أيضاً: " والذي نفْسُ محمد بِيَده، لا يقاتلهم اليومَ رجلٌ فيُقتَلُ صابراً محتسباً، غير مُدبِر، إلاَّ أدخله الله الجنة"[71].

– بيان الوعيد الشديد لمن يتخلَّف عن القتال في سبيل الله، ويركن إلى الدنيا، ويرضى بالذُّل والمسكنة، قال تعالى: **[يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ]**[38– 39: التوبة].

– بيان ما تكفَّل الله به مِن وعده بالنصر للمؤمنين على الكافرين، وهذا الأمر في غاية الأهمية، لأنَّ الجندي المسلم يعتقد اعتقاداً جازماً بتحقُّق هذا الوعد الإلهي، كما جاء في كثير من الآيات، ومنه قوله تعالى: **[وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ]**[47: الروم]، وهذا الوعد الإلهي بالنصر، جعل الجندي المسلم يتميَّز بالإقدام، الجرأة، والشجاعة، وعدم الخوف من الموت.

إنَّ هذه التعبئة المعنوية كما تركت أثرها في نفوس المجاهدين في سبيل الله، فكذلك كان وقعها شديداً على الأعداء، بثَّ الرعب والخوف في قلوبهم، فهذا عتبة بن ربيعة ينهى قومه عن قتال المسلمين قبل غزوة بدر، ويقول لهم: "إني أرى وجوهاً كوجوه الحيات، لا يموتون ظمأ، أو يقتلون منَّا أعدادهم، فلا تتعرضوا لهم بهذه الوجوه التي كأنها المصابيح"[72]. وفي غزوة أُحُد كانت القلَّةُ القليلة المؤمنة تقاتل دون رسول الله ε فكان المسلمون يتسابقون إلى الموت، بعدما سمعوا النداء، وثابوا إلى أنفسهم، وذكروا ما أمرهم به ربهم من الثبات، وعدم التولي والفرار من ساحة القتال؛ فأصبحوا بإيمانهم قوة لا قِبَلَ لقريش ولا لغيرها بها.

المطلب الثاني: أساليب التعبئة المعنوية وصورها.

لقد استخدم لرسول ε أساليبَ متعددةٍ لإثارة حماس المقاتلين واندفاعهم إلى القتال، بحيث تعدَّدت صور هذه التعبئة الإيمانية:

– فأحياناً يخاطب رسول الله ــε أصحابَه بما يُرغِّبهم في الإقبال على الآخرة، وبما يضمن لهم الجنة، كقوله: " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض"... فما كان من عُمير بن الحُمام الأنصاري عندما سمع ذلك؛ إلاَّ أنْ رأى أنَّ أكل بضع تمرات هي حياة طويلة، فرمى بهن وأقدم على القتال[73].

– وأحيانا يستثيرهم بما يولِّد التنافس بينهم في الإقدام على القتال، ففي يوم غزوة أُحُد أخذ سيفاً وقال: " من يأخذ مني هذا؟" فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا، أنا. قال: "فمن يأخذه بحقه؟" قال: فأحجم القوم، فقال سماك بن خرشة، أبو دجانة: أنا آخذه بحقه. قال: فأخذه ففلق به هام المشركين"[74].

– **إخبار** المقاتلين بهلاك عدوهم على أيديهم، وهنا تصل التعبئة المعنوية أعلى درجاتها في النفوس، فعندما يعلم المقاتل علماً يقينا بخبر الوحي؛ أنَّ عدوه هالك، ويعلم مكان هلاكه، فإنَّ هذا الإخبار يجعل المقاتلَ مقداماً، شجاعاً، لِعِلمه

بمصير عدوه، ففي غزوة بدر أخبر رسول الله ε أصحابَه بمصارع القوم، وكان يقول: "هذا مصرع فلان غداً، إن شاء الله" فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق، ما أخطأوا الحدود التي حدَّ رسول الله ε"[75].

– **ومن** أبلغ أساليب التعبئة المعنوية التي أحدثت أثراً في قلوب المقاتلين؛ أن يرَوْا الرسول ε يتقدم صفوف القتال، بشجاعة وبأسٍ شديدٍ، ثباته عندما يحمى الوطيس، فكان أصحابه يلوذون به عند ذاك، ففي غزوة بدر خاطبهم بقوله: "لا يتقدَّمنَّ أحدٌ منكم إلى شيء، حتى أكون أنا دونه"[76]، وعن علي τ قال: " لقد رأيتنا يوم بدر نلوذ برسول الله ε وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس بأساً"[77]. ومثل هذه الصورة جعلت الشباب والصغار، يُسابقون الكبارَ في قتال العدو، فعن عبد الرحمن بن عوف τ- وهو واقف في الصف يوم بدر؛ فإذا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما... يسألانه عن أبي جهل، ويقسمان ألاَّ يفارق سوادُهما سوادَه، حتى يموت الأعجل منهم[78].

المطلب الثالث: العقيدة القتالية:

تُعدُّ العقيدة القتالية لأي جيش بمثابة البوصلة التي تحدد الهدف والغاية، وتُبيّن الطريقة التي يعتمدها في التعامل مع العسكريين والمدنيين، من الحلفاء والأعداء، ومن خلالها تظهر القيم والأخلاق التي يتَّصف بها أفراد أي جيش عموماً، لقد كانت وصايا رسول الله ε لقادة الجيوش هي المُبيّنة للعقيدة القتالية للجيش النبوي، وأهم ما تميَّزت به العقيدة القتالية للجيش المسلم الطابع الإنساني، فالآداب السامية، والضوابط الحاكمة على سلوك المقاتل المسلم، هو ما شرعه نبي الرحمة لأمته، فإذا كانت الحرب؛ فلْتكُن إنسانية الطابع، بعيدةً عن صور الوحشية المعهودة في الحروب عند الآخرين، فمن وصايا رسول الله ε لقادة الجيوش: "سيروا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتِلوا من كفر بالله، ولا تُمثِّلوا، ولا تغدروا، ولا تَغلُّوا، ولا تقتلوا وليداً ..."[79]، وعندما وجد امرأة مقتولة، قال: "ما كانت هذه تقاتل فيمن يقاتل !" ثم قال لرجل: " انطلق إلى خالد بن الوليد فقل له إنَّ رسول الله ε يأمرك، يقول: "لا تقتلن ذرية ولا عسيفا ..."[80]، وقوله: "ألا إنَّ خياركم أبناء المشركين..". ثم قال: "ألا لا تقتلوا ذرية، ألا لا تقتلوا ذرية !! كل نسمة تولد على الفطرة حتى يُعْرب عنها لسانُها فأبواها يهودانها و ينصرانها"[81].

المبحث السادس:

التخطيط الميداني للقتال في أرض المعركة.

تنوع التخطيط الميداني في مواجهة العدو من غزوة لأخرى، واعتمد هذا التخطيط على عوامل متعددة، مرتبطة بالواقع الذي حدثت فيه المواجهة العسكرية بين الجيشين، وهذا بيان للعوامل التي يعتمد عليها التخطيط للمعركة:

المطلب الأول: اختيار موقع الجيش:

يُعدُّ اختيار موقع الجيش في مواجهته مع العدو، أمراً أساسياً في تحقيق النصر على العدو، فالجيش الذي له معرفة بطبيعة ميدان القتال، يستطيع أنْ يُسخِّر هذه المعرفة في استدراج العدو، والنَّيل منه، والذي يحدِّد اختيار الموقع، هو الخبرة العسكرية لدى القادة، ففي **غزوة بدر** أشار الحُباب بن المنذر على الرسول ε بحُكْم خبرته العسكرية باختيار الموضع الأحسن والأنسب لجيش المسلمين، لتحقيق السيطرة على عين بدر، ولقطع إمداد المياه عن جيش المشركين، لا سيما أنَّ الطقس كان شديد الحَرّ.

وفي **غزوة أحد**، وبعد التشاور بين المسلمين؛ استقر الرأي على مواجهة قريش خارج المدينة، وكانت موازين القوى المادية راجحة لجيش قريش، عدداً وعُدّة، وبعد استطلاع ميدان المعركة، القريب من مكان نزول جيش المشركين، جعل رسول الله ε ظهر جيشه لجبل أُحد، وجعل الرماة على جبل الرماة، حتى يَردُّوا خيلَ المشركين، وأمرهم ألاَّ يغادروا مواقعهم، أيَّاً كانت نتيجة القتال[82]، وفي هذا الاختيار لموقع جيش المسلمين استثمار للطبيعة الجغرافية لمصلحتهم، فكان جبل أحد مانعاً يحمي مؤخرة الجيش وظهره، وجعل الرسول ε على جبل الرماة مجموعة من المقاتلين من رُماة السهام، ليكون حائط صدٍّ آخر، يحمي الجيش من أية محاولة للالتفاف عليه.

وفي **غزوة الخندق** رأى الرسول ε بعد مشاورة أصحابه، أنْ تكون مواجهة جيش الأحزاب داخل المدينة، حيث شكَّلت القوى المعادية تحالفاً بينها للإجهاز على المسلمين، واستئصالهم في عقر دارهم، فلما جاءت الأخبار بمسير هذا التحالف ووجهته وغايته، استشارت القيادة النبوية المسلمين، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق(83)، فشكَّل الخندق عائقاً دفاعياً حصيناً أمام تحالف الأحزاب، ومنع من استباحة أرض المدينة، ولأنَّ موازين القوة المادية والبشرية هي لمصلحة تحالف الأعداء، فقد اتَّخذت القيادة النبوية القرار بالتحصُّن في المدينة بعد التشاور مع المسلمين، واللجوء إلى الدفاع، فطبيعة المنطقة المحيطة بالمدينة تجعلها توفِّر الحماية اللازمة للمدينة وأهلها وجيشها، من جهاتها الثلاث، حيث كانت هناك حرَّتان في جهتين من جهاتها، لا يمكن لجيش المشركين السير فيهما، والثالثة تم حفر الخندق فيها، وأما الجهة الرابعة فأُوكل الأمر للدفاع عنها إلى بني قريظة، وبهذه الطريقة تمت الاستفادة القصوى من الطبيعة الجغرافية لميدان المعركة لتكون لمصلحة المسلمين، لتقليص الفارق في موازين القوة.

فهذه الأمثلة الثلاثة تعطينا تصوُّراً تُبيّن لنا حنكة القيادة النبوية في التخطيط الميداني للمعركة.

المطلب الثاني: أسلوب القتال.

يعتمد اختيار أسلوب القتال في المواجهة العسكرية على ما يمتلكه الجيشان من العدد والعُدَّة، من القوة بشرية والإمكانات المادية، وعلى كيفية الاستخدام الأمثل لهذه الإمكانات؛ لإيقاع الخسائر في صفوف العدو، وتحقيق النصر عليه، ففي **غزوة بدر** ونظراً إلى ما كان يمتلكه جيش المسلمين وجيش قريش من الإمكانات المادية وعدد المقاتلين، وترجُّح كفة جيش قريش في هذه الناحية؛ فقد اختارت القيادة النبوية أسلوب القتال بالصف، كأسلوبٍ دفاعيٍّ في مواجهة جيش المشركين، حيث قسَّم الرسول ε الجيش إلى صفوف، فالصف الأول كان من المسلحين بالرماح لِصدِّ هجمات فرسان المشركين، والصف الذي يليه كان من المسلحين بالنِّبال لتسديدها على المهاجمين من الأعداء، وعندما شرع المشركون بالهجوم وبدأوا بالتقدم في الميدان، كان رماةُ السهام أولَ من تصدَّى لهم عندما أصبحوا تحت مرمى السهام، ثم كانت المواجهة عندم التحم الفريقان بالسيوف والرماح، "إن أسلوب الصفوف يؤمن السيطرة على القوة بكاملها، ويؤمن احتياطاً للطوارئ، ويصلح للدفاع والهجوم في وقت واحد"(84)، وقد بيَّن الرسول ε لجيش المسلمين ذلك، حيث قال: "إذا اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل، ولا تحملوا عليهم حتى تؤذنوا.."، وفي رواية أخرى: "إذا أكثبوكم فارموهم، واستبقوا نبلكم"(85)، وأمَّا قوله: "ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم" فهي زيادة ضعيفة لا تصح(86). إنَّ هذا الأسلوب يدل على حِنكة القيادة النبوية، الحِنكة في إدارة المعركة بوجود فارق الإمكانات الكبير لمصلحة جيش المشركين، والحِنكة في تحقيق النصر عليهم بالرغم من قلة الإمكانات المادية والبشرية لدى جيش المسلمين، "فما صنعه الرسول ε في مواجهة جيش قريش هو الأمر" الذي فات قريشاً ولم ينبه عليه مؤرخ، وهو أن قريشاً القبيلة سارت إلى بدر على طريقة الجاهليين: جحفل من الناس يسير بغير نظام، معتمداً على المبارزات الفردية عند اللقاء. ففوجئت بأنها تلاقي جيشاً مدرَّباً نظامياً، يقف رجاله صفوفاً متراصة يلي بعضها بعضاً. وقد درَّب الرسول ε أمَّتَه على هذا الطراز الجديد من الحرب، من خلال المغازي والسرايا الثمانية التي سبقت معركة بدر"(87).

وكذلك في **غزوة أُحُد** التي كانت فيها موازين القوى المادية راجحة لقريش، اتَّخذت القيادة النبوية أسلوبا دفاعياً في مواجهة جيش المشركين، وهذا يؤكِّد حنكة القيادة النبوية ودقة تخطيطها للمعركة، حيث كانت مجريات القتال لمصلحة المسلمين، ولكنْ لمَّا تغيَّرت مجريات القتال لصالح جيش قريش، نتيجة لمخالفة الرماة أمر القيادة، وعدم انضباطهم، وترْك مواقعهم؛ تفتَّقت عبقرية الرسول ε وشجاعته في استعادة زمام المبادرة، من خلال الثبات مع القلة القليلة لأطول فترة ممكنة، والسير بهم ليجعل ظهر الجيش محمياً بجبل أُحُد، حتى لا يعطي المشركين أية فرصة للتفكير في السير إلى المدينة ومداهمتها، بحيث انجرف القرشيون في الاتجاه الذي رسمه لهم رسول الله ε ووضعهم فيه، فصارت غايتهم أن يجهزوا على جيش المسلمين، وهي الغاية التي فشلوا في تحقيقها، بالرغم من استماتتهم في قتل الرسول ε(88).

وفي **غزوة بني النضير**، كان أسلوب القتال أشبه بحرب المدن، حيث تحصَّن اليهود في حصونهم، فتقدّم جيش المسلمين في طرقاتهم، لحصارها وإحكام السيطرة عليها، فقد صنع اليهود متاريس من الحجارة في الشوارع والأزقة، وهذا النوع من القتال يلجأ إليه المدافع لأنه أيسر عليه، وهو صعب على المهاجم، فكان المسلمون هم الجيش المهاجم،

وهم من حقَّق النصـر على عدوهم. إنَّ تحقيق الجيش المهاجم النصـرَ في هذا النوع من القتال؛ يدل على احتراف الجيش وكفائته، من حيث: التدريب الجيد، والاستعداد المتقن، والقيادة الفذة المسيطرة[89].

وفي **غزوة فتح مكة** اتُبع أسلوب القتال داخل المدن، لتحصُّن العدو فيها، والتحصُّن داخل المدن هو الأسلوب المناسب لِمَنْ لم يمتلك القدرة على المواجهة العسكرية. ولأنَّ الاستعدادات العسكرية للجيش المسلم اتسمت بالسِّرِّيَّة؛ مع امتلاكه القوة المادية التي لا قِبَل لقريش بها، بعد إنهاكها في الغزوات السـابقة، دخل جيش المسـلمين مكة، ليس من جهة واحدة وإنَّما من جهاتها الأربع، لإضـعاف قوة قريش ومقاومتها، من خلال إرغامها على الدفاع عن مكة من هذه الجهات إنْ هي اتخذت قرارها بالمواجهة والتصدي للمسلمين. إنَّ دِقَّة التنظيم لها أثرُها الحاسم في تحقيق نصر سريع ودون قتال، وتظهر هذه الدقة في تنظيم الرسول ε ـفِرَق الجيش الفاتح بدقة، وتحَديد القيادة، والمنفذ، والموقع، والمهام، بدقة متناهية لكل فرقة؛ بالإضافة إلى إعلان حظر التجوُّل في مكـة، وإلزام النـاس بـالبقـاء في بيوتهم، من خلال إعلان الأمـان لمن بقي في بيتـه، أو دخل المسـجد، أو دخل بيت أبي سـفيان. إنَّ هذه الإجراءات التي اتخذتها القيادة النبوية كانت لضـمان أكبر قدر من النظام، والسـلامة، والأمن، وحِفاظاً على حرمة مكة وقدسـيتها، وهي تأتي تطبيقاً للقرار المُتَّخذ من القيادة النبوية بدخول مكة سـلماً دون قتال[90]، فما كان من قريش إلاَّ الاستسلام والامتناع عن القتال، فأحكم المسلمون سيطرتهم على مكة.

ويلاحظ مما سبق ذكره هنا في هذا المبحث أنَّ التخطيط العسكري لهذه الغزوات قد بيَّن لنا جانباً من الكفاءة والحنكة العسكرية في إدارة المعركة، وتحقيق نصر حاسم على العدو.

الخاتمة.

من أهم النتائج التي توصَّل إليها الباحث:

- بما أنَّ من سَنَن هذه الحياة الصراع بين الحق والباطل، فإنَّ بناءَ جيشٍ قويٍ هو من أهم ما يجب على الأمة المسلمة عمله، حتى تُحفَظَ لها هيبتُها ومكانتُها وكيانُها من أي اعتداء يستهدفها.
- ضرورة إبراز الجانب العسكري من حياة الرسول ε وإظهار حنكته السياسية، والعسكرية، في التخطيط الاستراتيجي، والذي ظَهَر في بناء أول جيش مسلم في التاريخ الإسلامي.
- إنَّ سعيَ الرسول ε لعقد المعاهدات مع القبائل التي لها تأثير في موازين القوة العسكرية، وتوثيق العلاقات معها كما في معاهدته مع بني ضمرة؛ يدلَّ على أهمية الجانب السياسي في التمهيد لحسم المواجهة مع الأعداء لصالح المسلمين.
- إنَّ أحدَ أسـباب النصـر على الأعداء هو معرفةُ جوانبِ قوَّةِ العدو وضـعْفِه، ولا يتحقَّقُ هذا الأمر إلاَّ من خلال العمل الاسـتخباري، وهو عملٌ يحتاج إلى الدقة في اختيار الكفاءات المتميّزة للقيام بمهة التجسـس على العدو، وهذه الدقة تظهر في اختيار الرسـول ε لنفر من أصـحابه للقيام بمثل هذه المهمة، كنعيم بن مسـعود، والزبير بن العوام، وحذيفة ابن اليمان، وغيرهم.
- الاطلاع على أهم الأساليب والتكتيكات والخطط العسكرية التي كانت موجودة في العهد النبوي، كالقتال بالصفوف في غزوة بدر، وتحصين المدينة بحفر الخندق في مواجهة جيش الأحزاب.
- حتى لا تفقد الأمة قوتها واسـتقلالها بالتبعية لغيرها، وللحفاظ على قوتها العسـكرية وتطويرها بناء على الاحتياجات الفعلية؛ فمن الضرورة الاعتماد على النفس في مجال التسليح، وتوطين صناعة الأسلحة، وقد حرصت القيادة النبوية على تشجيع المسلمين على هذا التوجه، حيث احترف بعض الصحابة وتميَّزوا بتصنيع الأسلحة كخبَّاب بن الأرت، وسعد بن أبي وقاص، وعروة بن مسعود الذي أرسله الرسول -ε- لتعلّم تصنيع الدبابة والمنجنيق.
- إنَّ اتفاق الكلمة والبُعد عن الاختلاف من عوامل تحقيق النصـر على الأعداء، وقد كانت القيادة النبوية حريصـة على مشاورة المسلمين في أمور حياتهم الدنيوية، بعيداً عن التفرد باتخاذ القرار، والاستبداد بالرأي، حيث كانت الشورى منهجاً دائماً في حياة المسلمين في العهد النبوي خاصة.

هذا ما جهدت وحرصت على بيانه، فإن أصبت فمن الله التوفيق، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين

الهوامش.

(1) هذا المقال منشور على موقع https://midad.com
(2) https://army.alafdal.net منتدى الجيش العربي.
(3) هذا المقال منشور على موقع www.Islamstory.com قصة الإسلام.
(4) https://www.aljazeera.net/midan
(5) **ابن هشام**، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت 213ه/828م)، **السيرة النبوية**، تحقيق: محمد السرجاني وآخر، المكتبة التوفيقية، (ط1)، 503/1، 504.
(6) محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230ه/844م)، **الطبقات الكبرى**. تحقيق: د. علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1421ه/2001م، (ط1)، ج1، ص234
(7) ابن سعد، **الطبقات الكبرى، ج1**، ص237.
(8) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج3، ص143. للمزيد ينظر: خالد الفهداوي، **الفقه السياسي للوثائق النبوية؛ المعاهدات ـ الأحلاف ـ الدبلوماسية الإسلامية**, عمان، دار عمار للنشر، 1419ه/1998م، (ط1)، ص201--202.
(9) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج2، ص7. ينظر: مهدي رزق الله أحمد، **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**، الرياض، مطبعة مركز الملك فيصل، 1412ه/1992م، (ط1)، ص330.
(10) ابن هشام، **السيرة النبوية**، 273/3.
(11) ينظر: حسين مؤنس، **تاريخ قريش**، جدة، الدار السعودية للنشر، 1408ه/1988م، (ط1)، ص364.
(12) محمد بن عمر بن واقد بن عبدالله الأسلمي الواقدي (ت 207ه/822م)، **التاريخ والمغازي والمبعث**، مصر، مطبعة دار السعادة، 1367ه/1948م، (ط1)، ص154- 156. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج2، ص32.
(13) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261ه/874م)، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1412ه/1991م، (ط1). كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، حديث رقم (1763)، ج3، ص1383.
(14) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث رقم (1901)، ج3، ص1509. أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبدالله الخثعمي السهيلي (ت 581ه/1185م)، **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**، تعليق مجدي الشورى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج3، ص48 بسند حسن.
(15) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت 256ه/869م)، **الجامع الصحيح**، عمان، طبعة بيت الأفكار الدولية، 2000م. كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، حديث رقم (4418)، ص1914.
(16) البخاري، **الجامع الصحيح**. كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ح(4151)، ص1833.
(17) أبو عبد الله علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحكري (ت 762ه/1325م)، **الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا**، تحقيق: محمد الفُتيح، دمشق، دار القلم، 1416ه/1996م، (ط1)، ص 338. علي بن محمد ابن أحمد بن موسى بن سعود الخزاعي (ت 789ه/1387م)، **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ε من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية**، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1405ه/ 1985م، (ط1)، ص335.
(18) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852ه-)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لبنان، بيت الأفكار الدولية، 2006، ص1916.
(19) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج2، ص22.
(20) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج2، ص151. مغلطاي، **الإشارة إلى سيرة المصطفى**، ص338.
(21) **العرَّادة:** مصطلح كان يطلق في العهد العثماني للدلالة على آلة حربية أصغر من المنجنيق ترمي بالحجارة الأهداف البعيدة. حسان حلاق، عباس صباغ، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، بيروت، (ط1)، دار العلم للملايين، 1999، ص152.
(22) **المنجنيق:** آلة حربية قديمة، يرمى بها الحجارة على القلاع والحصون والتجمعات المعادية من مسافة بعيدة. حلاق وعباس، **المعجم الجامع**، ص212.
(23) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج4، ص118. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج1، ص270.

(24) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء، حديث رقم (1757)، ج3، 1376 أبو عيسى محمد ابن عيسى الترمذي (ت 279ه/892م)، **الجامع الكبير**، تحقيق: د. بشار عواد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1966م، (ط1)، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الفيء، حديث رقم (1719). وقال الترمذي: حسن صحيح، ج3، ص333.

(25) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج3، ص194.

(26) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج1، ص421.

(27) الترمذي، **الجامع الكبير**. كتاب أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من ارتبط فرساً في سبيل الله، حديث رقم (1636). وقال: هذا حديث حسن صحيح، ج3، ص273.

(28) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، حديث رقم (1775)، ج3، ص1389.

(29) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج1، ص424.

(30) **مسلم**، ، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر، حديث رقم (3009)، ج4، ص2304.

(31) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني(ت 241ه/855م)، **المسند**، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، 1416ه/1995م، (ط1). حديث رقم (3901) وقال المحقق: إسناده صحيح. بيت الأفكار ص332. (الميمنية، ج1، ص411)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه عاصم بن بهدلة، وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. حديث رقم (9942). نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت 807ه/1404م)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422ه/2001م، (ط1)، ج6، ص62.

(32) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج 2، ص153. مغلطاي، **الإشارة إلى سيرة المصطفى**، ص338.

(33) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج2، ص26، 53- 55. الخزاعي، **تخريج الدلالات السمعية**، ص416- 422.

(34) أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت 235ه/849م)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**. تقديم وضبط: كمال الحوت، بيروت، دار التاج، 1409ه/1989م، (ط1). كتاب المغازي، غزوة حنين وما جاء فيها، حديث رقم (36988) إسناده صحيح، ج6، ص82. ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج2، ص428- 429.

(35) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**. ج4، ص41- 43. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي (ت 463ه/ 1070م)، **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، بيروت، دار الفكر، 1426ه/2006م، ج2، ص304.

(36) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**. ج4، ص41- 43. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي (ت 463ه/1070م)، **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، بيروت، دار الفكر، 1426ه/2006م، ج2، ص304.

(37) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت 597ه/1200م)، **تلبيس إبليس**، تعليق: زيد المدخلي، القاهرة، دار المنهاج، 1436ه/2015م، ص402

(38) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب البيوع، باب ذكر القيّن والحداد، حديث رقم (2091)، ص1140 ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت 852ه/1448م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخر، بيروت، (ط1)، دار الكتب العلمية، 1415ه/1995م، ج2، ص221، وج7، ص166.

(39) ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**، ج1، ص199.

(40) السهيلي، **الروض الأنف**، ج3، ص197. الكتاني، **التراتيب الإدارية**، ج2، ص52. حافظ أحمد الكرمي، **الإدارة في عصر الرسول**، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1428ه/2007م، (ط2)، ص176.

(41) الدبابة: بفتح الدال المهملة، آلة من آلات الحرب، يدخل فيها الرجال، فيدبُّون إلى الأسوار ينقبون من داخلها، ويكون سقفها حرزا لهم من الرمي. الكتاني، **التراتيب الإدارية**، ج1، ص299.

(42) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج4، ص121. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبوجعفر الطبري (ت 310ه/ 922م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، ط2، ج3، ص84.

(43) ابن هشام، **السيرة النبوية، ج4**، ص121. الكتاني، **التراتيب الإدارية**، ج1، ص298.

(44) الترمذي، **الجامع الكبير**، كتاب أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، حديث رقم (1637).قال الترمذي: هذا حديث حسن، ج3، ص275.

(45) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص 187. نقلاً عن: عبد العزيز بن إبراهيم العمري، **أبعاد إدارية واقتصادية واجتماعية وتقنية في السيرة النبوية**، الرياض، 1426ه/2005م، (ط1)، ص 75. **قلت:** لم أجده.

(46) ابن سـعد، **الطبقات الكبرى**، ج2، ص41. محمد عبد الحي الكتاني الإدريسـي الحسـني الفاسـي(ت 1382ه/1962م)، **نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الإدارية**، تحقيق: عبد الله الخالدي، بيروت، دار الأرقم، ط2، ج1، ص280.
(47) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصلاة، باب هل يقال مسجد بني فلان؟، حديث رقم (420)، ص481.
(48) الواقدي، **المغازي**. القاهرة، 1367ه/1948م، (ط1)، ص169. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، **ج4**، ص365.
(49) البخاري، **الجامع الصحيح**، مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب، حديث رقم (559)، ص532.
(50) مسلم، **صحيح مسلم**. كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، ح(1754)، ج3، ص1374. وباب غزوة ذي قرد، ح(1806، 1807)، ج3، ص 1432-1441.
(51) مسلم، **صحيح مسلم**. كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال، حديث رقم (1811)، ج3، ص1443.
(52) بتصرُّف: خطاب، **الرسول القائد**، ص277.
(53) بتصرُّف: محمد جمال الدين محفوظ، **المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية**، القاهرة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م، ص153- 154. نقلا عن: كرم حلمي فرحات، **تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور**، مصر، مكتبة الإمام البخاري، 1428ه/2007م، (ط1)، ص46--
(54) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقيقاً...، حديث رقم (2541)، ص1282. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم الإسلام، من غير تقدم الإعلام بالإغارة، حديث رقم (1730)، ج3، ص1356.
(55) ابن إسحاق، **السيرة النبوية، ص**550. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت 751ه/1350م)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1418ه/1998م، (ط3)، ج3، ص410.
(56) البيهقي، **السنن الكبرى**. وقال: سنده صحيح إن كان الحضرمي هو ابن لاحق، ج9، ص11. الطبراني، **المعجم الكبير**. حديث رقم (167)، ج2، ص162 وقال الهيثمي في حديث رقم(10336): رواه الطبراني ورجاله ثقات. الهيثمي، **مجمع الزوائد**، ج6، ص213.
(57) السهيلي، **الروض الأنف، ج**3، ص18.
(58) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الطليعة، حديث رقم (2846)، ص 1405.
(59) مسلم، **صحيح مسلم**. كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، حديث رقم (1788)، ج3، ص1414.
(60) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، حديث رقم (1779)، ج3، ص1403.
(61) مسلم، **صحيح مسلم**. كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، حديث رقم (1763)، ج3، ص1383 **وابن حنبل، المسند**. حديث رقم (948)، ج2، ص15. قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ح(9953): "رواه أحمد والبزار، رجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة". الهيثمي، **مجمع الزوائد**، ج6، ص69-70.
(62) البيهقي، **دلائل النبوة، ج**4، ص224. ابن القيم، **زاد المعاد، ج3**، ص288.
(63) أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سـيد الناس اليعمري (ت 734ه/1333م)، **عيون الأثر في فنون المغازي والشـمائل والسير**، بيروت، دار الجيل، بيروت، (ط2)، 1974، ج1، ص248.
(64) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**.ج2، ص150. علي محمد الصلابي، **غزوات الرسول ε دروس وعبر وفوائد**، إعداد: قاسم عبدالله، القاهرة، مؤسسة إقرأ، 1428ه/2007م، (ط1)، ص313.
(65) ابن سعد، **الطبقات الكبرى، ج**، ص33، ج5، ص215.
(66) البخاري، **الجامع الصحيح**. كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، ح(3007)، ص 1443 مسلم، **صحيح مسلم**. كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر ψ، وقصة حاطب بن أبي بلتعة، حديث رقم (2494)، ج4، ص1941.
(67) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة، حديث رقم (3029)، ص1448. مسلم، **صحيح مسلم**، الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب، حديث رقم (1739)، ج3، ص1361.
(68) محمد بن إسـحاق بن يسـار المطلبي المدني (ت 151ه/768م)، **السـيرة النبوية**، تحقيق: أحمد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424ه/2004م، (ط1)، ص405- 406. إسـناده مرسـل. ابن سـعد، **الطبقات الكبرى**.ج5، ص166. ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**، ج6، ص363.
(69) ابن أبي شـيبة، **المصـنف**. كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، ح(36810) إسـناده صـحيح. ابن حجر العسـقلاني، **الإصـابة**. ترجمة (7979)، ج6، ص82.

(70) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، حديث رقم (4418)، ص1914. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، حديث رقم (2769).ج4، ص2120.
(71) مسلم، **صحيح مسلم**. كتاب الإمارة، باب بيان ما أعده الله تعالى للمجاهد من الدرجات في الجنة، حديث رقم (1884)، ج3، ص1501.
(72) ابن عبد البر، **الاستيعاب**.ج2، ص119. قلت: لم أجده مذكوراً إلا عند ابن عبد البر في الاستيعاب.
(73) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث رقم (1901)، ج3، ص1509.
(74) **مسلم، صحيح مسلم**. كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي دجانة، سماك بن خرشة، حديث رقم (2470)، ج4، ص1917.
(75) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، حديث رقم (1779)، ج3، ص1403 وكتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، حديث رقم (2873)، ج4، 2202.
(76) مسلم، **صحيح مسلم**. كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث رقم (1901).ج3، ص1510.
(77) ابن حنبل، **المسند**، حديث رقم (654)، ص 94(طبعة بيت الأفكار). إسناده صحيح.
(78) مسلم، **صحيح مسلم**. كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، حديث رقم(1752)، ج3، ص1372.
(79) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيره، حديث رقم (1731)، ج3، ص1356.
(80) أبو داود السجستاني، **السنن**، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، ح(2669)، ص301 قال الألباني: هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات. الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ح (701)، ج، ص314. قلت: إسناده حسن، فيه: عمر ابن المرقّع بن صيفي، يروي عن أبيه، وكلاهما صدوق.
(81) **ابن حنبل، المسند**. ح(15674). بيت الأفكار ص1093. (الميمنية ج3، ص435). أحمد بن شعيب بن علي بن بحر ابن سنان بن دينار النسائي(ت 303ه/915م)، **السنن الكبرى**، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، القاهرة، إصدار وزارة الأوقاف القطرية، دار التأصيل، 1433ه/2012م، (ط1). كتاب السير، باب النهي عن قتل ذراري المشركين، ح(8871)، ج9، ص91 والحاكم، **المستدرك**. كتاب الجهاد، حديث رقم (2622)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي ج2، ص147. قال الألباني: وهو كما قالا، وقد صرح الحسن بسماعه عن الأسود بن سريع عند النسائي في الكبرى. الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ح (402)، ج1، ص759
(82) البخاري، **الجامع الصحيح**. كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ح(4043)، ص 1795.
(83) ابن عبد البر، **الاستيعاب، ج**1، ص381.
(84) خطاب، **الرسول القائد، ص**80-81.
(85) البخاري، **الجامع الصحيح**. كتاب المغازي، باب (10)، ح(3984)، ص1776.
(86) أبو داود السجستاني، **السنن**. كتاب الجهاد، باب في سل السيوف عند اللقاء، حديث رقم (2664)، ص300 وأخرجه البيهقي بسند أبي داود نفسه. البيهقي، **السنن الكبرى**، كتاب السير، باب (143) باب سل السيوف عند اللقاء، ح(18476)، ج9، ص 261. قلت: هذه زيادة لا تصح، فقد تفرَّد إسحاق بن نجيح، **قال فيه ابن حجر**: هو أحد المجاهيل. **وقال الذهبي**: لا يدري من هو. ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، بيروت، ط(1)، دار الكتب العلمية، 1425ه/2004م، ج1، ص239(475). الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي معوض، وآخرون، بيروت، ط(1)، دار الكتب العلمية، 1416ه/1995م، ج1، ص357(797).
(87) مؤنس، **تاريخ قريش**، ص362- 363.
(88) بتصرَّف: مؤنس، **تاريخ قريش**، ص369- 372.
(89) خطاب، **الرسول القائد**، ص140-141.
(90) بتصرُّف: العمري، **أبعاد إدارية**... في السرية النبوية، ص41.

Rawmaneh:

1- Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, Sahih Sunan Abi Dawood, Riyadh, Al-Maaref Library, 1419 AH, 1998 AD (first edition).

2- Mahmoud Sheet Khattab, The Leader prophet, Baghdad, Dar Al-Hayat Library and Al-Nahda Library, 1960 (second edition).
3- Hussain Munis, History of Quraish, Jeddah, Saudi Publishing House, 1408 AH, 1988 AD (first edition).
4- Imad Al-Din Khalil, a study in Sirah. Foundation, Dar Al-Nafaes, 1401 AH, 1981 AD (five edition).
5- Hisham Muhammad Al Barghash, Contemporary Military and Political Alliances and Their Consequences, Cairo, Dar Al-Yusr, 1434 AH, 2013 AD (one edition).
6- Khaled Al-Fahdawi, Political Jurisprudence of the Prophet's Documents; Treaties - Alliances - Islamic Diplomacy, Amman, Dar Ammar Publishing, 1419 AH, 1998 AD (first edition)
7- Muhammad Abd al-Hay al-Kitani al-Idrisi al-Hasani al-Fassi (died 1382 AH / 1962 AD), the system of the prophetic government called administrative arrangements, investigation: Abdullah al-Khalidi, Beirut, Dar al-Arqam, 2nd ed.
8- Abdul Aziz bin Ibrahim Al-Omari, Administrative, Economic, Social and Technical Dimensions in the Biography of the Prophet, Riyadh, 1426 AH, 2005 AD (1 ed)
9- Mahdi Rizk Allah Ahmad, The Biography of the Prophet in the Light of Original Sources, Riyadh, King Faisal Center Press, 1412 AH, 1992 AD (I 1).
10- Al-Albani, A series of authentic hadiths and some of their jurisprudence and benefits, Al-Maaref Library, Riyadh, 1415 AH, 1995 AD)
11- Ali Muhammad Al-Sallabi, The Battles of the Messenger - may God bless him and grant him peace - lessons, lessons and benefits, prepared by: Qassem Abdullah, Cairo, Iqra Foundation, 1428 AH, 2007 AD (st 1ed).
12- Muhammad Jamal al-Din Mahfouz, Introduction to Islamic Military Doctrine and Strategy, Cairo, General Egyptian Book Authority Edition, 1976 AD
13- Karam Helmy Farhat, History of Islamic Intelligence Through the Ages, Egypt, Imam Al-Bukhari Library, 1428 AH, 2007 AD (st 1ed).
14- Bashar Awwad Maarouf and Shuaib Al-Arnaout, Tahreer Taqreeb Al-Tahdheeb, Beirut, Al-Resala Foundation, 1417 AH, 1997 AD (st 1ed)
15- Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Musa bin Saud Al-Khuza'i (died 789 AH / 1387 AD), Graduation of audio indications of what was in the era of the Messenger of God - may God's prayers and peace be upon him - of crafts, industries and legitimate workers, investigation: Dr. Ihsan Abbas, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 1405 AH, 1985 AD (I 1).